دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية

أ. مكيوي محمد
جامعة تلمسان

إن الدارس لتاريخ المغرب الأوسط خلال القرون التي دامتها دولة بني زيان يرى أن تلك الدولة كانت في الحقيقة من صنع رجل واحد من أعلام زناتة هو "يغمراسن بن زيان"، ذلك المحارب المحنك والسياسي الماهر، الذي نحت لنفسه ولآله دولة كبيرة، قامت في تاريخ المغرب بدور كبير، فهذا الرجل هو الذي استطاع أن يُوسِع لبني زيان مكانا فسيحا في تاريخ المغرب باستيلائه على تلمسان وتحصينه إياها وتوسيع رقعة سلطانه واقتداره على مقاومة المرينيين والحفصيين الذين كانوا جميعا ينكرون إمارته ويدعون الحق في ضمّها إلى بلادهم، ومن فكر في العدوان على دولته من العرب الهلالية أو القبائل المغربية (الثعالبة – مغراوة – بنو توجين)، وهذا الرجل هو الذي أنشأ القوة الاقتصادية لمدينة تلمسان حيث أصبحت تلمسان خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي من أكبر أسواق السلاح الوارد من أوربا عن طريق ممالك إسبانيا النصرانية، ثم من الجمهوريات الإيطالية وموانئ فرنسا الجنوبية، وكان هذا السلاح يَرِدُ إليها حيث يبادله تجارّها بالعاج وذهب إفريقيا بصورة خاصة والصوف وريش النعام والتوابل التي كان الناس يقبلون عليها وخاصة في قيساريتها. ثم إن تجارها اشتهروا بالأمانة وحسن المعاملة فكانت سوقها هي المفضلة عند عامة التجار، وكان يغمراسن بن زيان مؤسس الأسرة الزيانية رجلا ذكيا تنبه إلى أن هذه التجارة مورد خير لدولته، فأحسن معاملة التجار وشارك هو وبعض أهل بيته في التجارة، وارتفع شأن التجارة والتجار نتيجة لذلك.

هذا الخير الكثير الذي كانت تجلبه التجارة كان سبب المطامع في احتلال تلمسان. وهو ما جعل تاريخ بني زيان على طوله تاريخا عسكريا، كله حروب ومنازعات ومكائد. ودُرّب أمراء بني زيان على العيش في ذلك الجو المضطرب فكانوا بدورهم لا يترددون في التدخل في شؤون أولئك الجيران وإعانة بعضهم على بعض، وكانت هذه السياسة جزءا من وسائل بني زيان في المحافظة على بقائهم.

كما استطاع يغمراسن بن زيان بدبلوماسيته الهادئة على الأقل في بداية بناء دولته الفتية، "فكان ذلك سلما إلى الملك، الذي أورثه إلى بنيه سائر الأيام" حسب قول صاحب العبر أن يبعث في كيان دولته روح المقاومة والثبات حيث أن تلك الروح هي التي مكنت البيت العبد الوادي من البقاء هذا الأمد الطويل.

وإذا كان كل من عبد الله بن ياسين المرابطي والمهدي بن تومرت الموحدي قد اعتمدا في إرساء دولتهما على حركة دينية مذهبية فإن يغمراسن بن زيان قد اعتمد في بناء دولته على صلابة وتماسك بنيان الأسرة العبد الوادية ومن حالفها من القبائل الزناتية والعربية وكذا إلى حصانة موقع تلمسان وقدرة هذا الموقع على مقاومة عوامل الانهيار فهي تقع في موقع وعر يحكم الطريق من قلب الصحراء إلى البحر وقوافل التجارة لابد أن تمر بها والهضبة التي تقوم عليها تزيد من مناعتها والسهل المحيط بها يقدم لها موارد العيش في وفرة. فهناك من المؤرخين من يقلل من شأن يغمراسن بن زيان ومن شأن دولته التي كان له الفضل في تأسيسها، ولا يرى أنها أضافت إلى تاريخ المغرب العام شيئا كثيرا. ولكن الحقيقة أن هذه الدولة أحيت المغرب الأوسط وعمّرته، وإليها يعود الفضل في تمدين الكثير من بلاد المغرب الأوسط مثل هنين، المدية، ندرومة، وجدة، بل مدينة الجزائر نفسها، ولهذا تعتبر من أهم الدول التي كونت الماضي الحافل لهذا البلد ويكتفي أن نذكر أنها هي التي أعطت المغرب الأوسط حدوده التاريخية (تقريبا).

لقد حكم يغمراسن بن زيان حوالي 48 سنة، ظهر من خلالها أنه أمير ذكي قادر وعنيد، فقد عرف كيف يؤمن دولته ويحصنها ويحميها من خطر

الحفصيين تارة ومن المرينيين تارة أخرى، حتى أصبحت هذه الدولة من أقوى دول المغرب طوال أيامه فمن تكون هذه الشخصية وما هي السياسة التي انتهجها لتأسيس هذه الدولة؟.

في سنة 1235م عهد الخليفة الموحدي الرشيد بولاية العهد على تلمسان وإقليمها ليغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي[1]، الذي ولد سنة 603هـ/1206م و بويع يوم توفي أخوه الأمير أبوعزة 633هـ/1236م وكان معروفا عند قومه بالدهاء السياسي، والشجاعة والحزم، وحصافة الرأي، ومكارم الأخلاق وإيثار ذوي الفضل و العلم، فكان ذلك كما قال عبد الرحمن بن خلدون: «كان يغمراسن بن زيان بن ثابت ابن محمد من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس، مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيله وأقواهم كاهلا، اشتهر بحصافة الرأي وسداد التدبير وقوة العزيمة. معظما عند الخاصة والعامة، يرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل والعوادي»[2].

وقد اتهم بعض المؤرخين يغمراسن بن زيان بالضعف والجبن وهذه التهمة بعيدة كل البعد عن الحقيقة فقد كان يغمراسن بن زيان من أقوى فرسان عصره، كما وصفه لسان الدين بن الخطيب [3] بأنه آية من الآيات في جرأته ورجولته ودهائه ومواقفه حيث يقول:

أول ملاك لهم يغمور[4]	ليث الثرى و البطل المشهور
تثني عليه حومة الميدان	ما لامرىء ببأسه يدان
لاقى الجيوش من بني مرين	كالليث يحمي جانب العرين

وكان لا يزال شابا عندما بويع بالإمارة بعد مقتل أخيه أبي عزة[5]فاضطلع بالأمر في عزم وقدرة، وأخضع إلى سلطانه كل الدين كانوا قد خرجوا عن طاعة أخيه، ويعد يغمراسن من أشد سلاطين بني زيان حرصا على علاقته بقبائل المغرب الأوسط و أعرفهم بمصالح قومه، فأحسن السيرة مع الرعية، واستمال أغلب القبائل العربية و لاسيما عرب زغبة و كذلك بطون زناتة[6]، حتى يتمكن من الدفاع عن دولته من الأخطار التي يمكن أن تداهمه من الداخل

والخارج، فانتقى جيشا من زناتة، وأضاف إليه فرقا من عناصر مختلفة كالغز والروم في بداية الأمر، من الرامحة و الناشبة والفرسان، ووفر الأسلحة والذخيرة له حتى يستطيع القيام بواجبه الدفاعي على البلاد، واستحدث مجلسا وزاريا، واختار لديوانه نخبة من الكتاب الوافدين إليه من الجاليات الأندلسية المهاجرة، فآثرهم يغمراسن و قربهم إلى مجلسه متخذا بذلك لنفسه مظهرا من مظاهر الملك والسلطة[7]، و لم يبق للموحدين إلا الدعاء على المنابر[8]

وجعل من مدينة تلمسان، قاعدة لحكمه الفتي، ومنذ ذلك الوقت أضحى نجم عاصمة بني زيان يعلو شيئا فشيئا، ويتألق في الأفق مع مرور الأيام والسنوات، حتى صارت حاضرة من الحواضرة العالمية في ذلك الوقت[9].

وهكذا بدأ يغمراسن عهده وأمر الرعية في اضطراب و قلق و لم يكن هذا بالأمر الهين كما كان يتوقع و يظن، لأن أوضاع المغرب الإسلامي آنذاك كانت معقدة حيث أن دولة الموحدين دخلت طور الانهيار و أصبح سقوطها أمرا مفروغا منه، في نفس الوقت الذي برزت فيه، زعامة الحفصيين بتونس وزعامة بني مرين بالمغرب و الكل يدعي لنفسه أحقية وراثة الموحدين، فوجد يغمراسن نفسه و إمارته بين نارين، و نتيجة لهذه الوضعية المعقدة، وبحكم موقع دولة بني زيان و ظروفها الطبيعية، بين مملكتين مرين غربا، والحفصيين شرقا، حكم عليها أن تكون مسرحا و ميدانا فسيحا للصراع بين هاتين الدولتين، في جمع أقطار المغرب الإسلامي، و الاستيلاء على طرفيه، و كانت هذه الوقائع المذكورة بين دول المغرب و الحوادث السياسية المتجددة درسا عمليا ليغمراسن، حيث انتهج سياسة خاصة تتصف بالمرونة و ترتكز على الولاء لأواخر خلفاء الموجدين بمراكش ولأمراء بني نصر بالأندلس ليدعم بدلك مركز حكمه و على العداء لبني مرين الدين يحاولون القضاء على دولته ليتوسعوا بدلك على حسابه[10]، و كان يتظاهر بالمصاهرة والولاء للحفصيين عندما كانوا أقوياء و عندما ضعفوا بدأ خلفاؤه يوسعون رقعة دولتهم على حسابهم[11].

ثم تفرغ يغمراسن بعد ذلك لإخضاع القبائل المنشقة و المخالفة لـه مـن مغراوة وتوجين، فهاجمها عدة مرات حتى استقامت، و هكذا تتجلى لنا بوضوح مساعي يغمراسن الجادة لتدعيم أركان دولته رغم ما كان يتهددها من أخطـار في الداخل والخارج. و قد كللت هذه السياسة بالنجاح و الانتصار، حيث لم ينته أجله سنة 1283 حتى كانت هذه الدولة مرهوبة الجانب عاليـة الـشأن فـي المغرب الإسلامي. ويؤكد هذا رسائل التعازي التي تقاطرت على عاصمته بعد وفاته[12].

زيادة على ذلك توافد عدد كبير من رحالات الأندلس المـشهورين علـى عاصمته للاستقرار بها و على رأسهم الكاتب الشاعر البليغ أبو بكر بن خطاب الذي أصبح كاتبا ليغمراسن، يتولى تحرير رسائله إلى كل الجهـات خاصـة تونس و الأندلس و المغرب وعندما بدأ يغمراسن يسعى إلى تحقيق الاسـتقرار لدولته لم يتخل عن ارتباطه بالبدو و لم يستغن عن مساندتهم. حيث واجه صف العرب و زناتة المتكون من ذوي عبيد الله و بني مرين بصف آخر، يعتمد فيه على عرب سويد من قبيلة زعبة. حيث صارت سويد أحلافا له، بل ذهب بـه الأمر إلى استقدام بطون أخرى من زغبة من بني عامر و بني حميان، و اقتطع الأراضي لبني عامر في نواحي وهران و تلمسان ليصدر بهم خطر خـصومه الثعالبة المقيمين بسهل متيجة[13]، أما قبيلة بني حميان فقد أقامها بالـصحراء، فكانت له حصنا منيعا من خطر بني مرين[14].

وقد تمكن يغمراسن بن زيان بفضل وحداته المتكونة من زغبة من قهـر ذوي عبيد الله ومحاولته الهجوم على بني مرين، لكن سرعان ما أدار ظهـره لبني زغبة فتركهم يرحلون وكذلك الأمر مع سويد[15]، ويعود هذا إلـى كـون يغمراسن بن زيان أصبح يأنس في نفسه القوة، و بالتالي التخلي عنهم بعـد أن اعتمد عليهم وقت الشدة.

وقد ظلت القبائل العربية في المغرب الإسلامي في هذا العصر تشكل قوة لها تأثير كبير على دول المغرب الإسلامي، حيث كانت حاجة تلك الدول إلـى

القبائل العربية شيئا ضروريا، فقربوا رؤساءهم بالمصاهرة و المجالسة والاستشارة واقتطاعهم الأراضي ومنحهم العطايا والهدايا والامتيازات.

وقد عبر ابن خلدون عن هذه الظاهرة بقوله: «ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الأمصار، وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها إلى مراكزها بسيف البحر وتضاؤل قدرتها عن قدرتهم، وإعطاء اليد في مغالبتهم، ببدل رغائب الأموال وإقطاع البلاد، والنزول عن الكثير من الأمصار والقنوع، بالتضريب بينهم والإغراء بعضهم ببعض»[16].

عندما تمكن بنو مرين من هزيمة الموحدين والاستيلاء على عاصمتهم، مدينة مراكش، والقضاء على عرشهم من المغرب الأقصى نهائيا سنة 668هـ/ 1269م بقيادة أميرهم يعقوب بن عبد الحق (656- 685هـ/ 1258- 1286م)، وحلوا محلهم، لم يبق ليغمراسن طمع فيما كان يراوده حلمه ويتمناه، فمال لمهادنة بني مرين وخاصة بعد المعارك العديدة التي كانت بينه وبينهم والتي انهزم فيها حيث كانت الأولى سنة 646هـ/ 1249م، والثانية سنة 660هـ/ 1279م، والثالثة وهي أعنفها كانت سنة 679هـ/ 1288م، بخرزوزة[17]، خرج يغمراسن منها جميعا منهزما امام الجيش المريني، الذي ظل واقفا له بالمرصاد، ولذلك أوصى يغمراسن ابنه ولي عهده عثمان، قبل وفاته وألح عليه، بعدم التعرض لبني مرين أو التحرش بهم، والعمل على مسالمتهم وإبرام معاهدة السلم معهم، وإذا اضطر إلى المجابهة يستحسن أن يعتصم خلف أسوار مدينة تلمسان الحصينة والمقاومة من بعيد، لما يتميزون به من كثرة العدد وفرة المدد، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن بن خلدون: "أوصى دادا [18]غمراسن دادا عثمان...وقال له: يا بني إن بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش، لا طاقة لنا بلقائهم إذا جمعوا لوفود مددهم، ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص عن القرن الذي أنت بعيدا عنها فإياك واعتماد لقائهم، وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا إليك[19]". وأوصاه أيضا بأن لا يتوانى في توسيع نفوذه شرقا نحو بني حفص، وفي هذا المجال يقول صاحب العبر: "حاول ما استطعت في الاستيلاء على ما جاورك من عملات الموحدين

وممالكهم، ليستفحل به ملكك، وتكافئ حشد العدو بحشدك، ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك[20]". وكان السلطان يغمراسن قد عمل على تصفية الجو السياسي مع بني حفص وربط صلة قوية معهم عن طريق المصاهرة، إذ أرسل وفدا هاما إلى تونس ليخطب أبنت السلطان أبي إسحاق إبراهيم (678- 683هـ/ 1279- 1284م)، لابنه الأمير ولي عهده أبي سعيد عثمان، ولكن شاءت الأقدار أن يتوفى يغمراسن بوادي رهيو قرب شلف، بعد أن استقبل موكب العروس بمليانة سنة 681هـ/ 1284م، بحفاوة بالغة تليق بمقامها تكريما وإرضاءا لأبيها، وكان خروجه لحمايتها من غارات قبلتي توجين ومغراوة[21] رغم كبر سنه الذي تجاوز السبعين سنة، ولم يعلم ولي العهد عن وفاة أبيه حتى وصلت العروس إلى بيتها بتلمسان، فكانت مراسيم الإحتفال بالزواج موازية لتجهيز جثمان السلطان فدفن بدار الراحة بالجامع الأعظم[22]فتولى الأمر بعده، ولي عهده من بعده، ابنه أبي سعيد عثمان بن يغمراسن[23]، ولعل فترات الهدنة التي تطلع لها يغمراسن وولي عهده أبي سعيد عثمان من بعده كان نتيجة دراسة معمقة ومعطيات استخبارية هامة، عن خصومهم بني مرين، لأن المعلومات والإستخبارات تلعب دورا هاما وحيويا في مجال الإستقرار والأمن.

لقد حكم يغمراسن بنو زيان حوالي 48 سنة، أثبت خلالها على أنه أمير ذكي قادر عنيد، فقد عرف كيف يؤمن دولته ويحصنها ويحميها من بني حفص تارة ومن المرينيين تارة أخرى حتى أصبحت هذه الإمارة من أقوى إمارات المغرب الإسلامي طوال أيامه.

الهوامش:

(1)- أصله عابد الوادي، صفة جدهم المتبتل بواد هناك، راجع هذا عند يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج 2، ص 186.

(2)- عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 7، ص 162.

(3)- محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر، ط 2، 1964، دار اليقظة العربية، ص 85.

(4)- إن هذا الاسم أمازيغي الأصل إلا أنه اختلف في نطقه، و محل الخلاف في شكل الغين، فذكر ابن تاويت الطنجي (التعريف بابن خلدون، ص 152). إن مؤلف كتاب العبر قد ضبط هذا الاسم في أغلب الأحيان بياء فغين مفتوحة تتبعها ميم ساكنة فراء مفتوحة تليها سين مفتوحة فنون ساكنة (يغمراسن)، أما الشكل الذي جرى عليه المؤرخون الغربيون فهو كالتالي: ياء مفتوحة تليها غين ساكنة فميم مضمومة، و لا نعلم من أين استخرج أولئك المؤرخون ضبطهم. أما في تلمسان مازال أهل عاصمة بني زيان يطلقون هذا الاسم على أولادهم، فإننا نجد النطقين، فبعضهم يستعملونه بغين مفتوحة و الآخرون بغين مضمومة. إلا أن جميعهم يحذفون الياء من الاسم. و لكن يبقى في الغالب نطق العلم، الذي يحمله مؤسس الدولة الزيانية بغين مضمومة تتبعها ميم ساكنة مع الاحتفاظ بالياء في البداية لأن كل المؤرخين القدامى استعملوا الاسم بالياء يغمراسن.

(5)- بويع يوم وفاة أخيه أبي عزة زيدان يوم الأحد الرابع و العشرين من دي القعدة سنة 633ه 1236م، و نجد التاريخ نفسه في العبر، ج 7، ص 162، أما ابن الأحمر، روضة النسرين، ص 45، أن البيعة كانت سنة 1233/631.

(6)- أحاط يغمراسن دولته بسياج من القبائل العربية و الزناتية، فكانت له درعا واقيا، وخطا دفاعيا أماميا، ضد خصومه بني مرين و بني حفص، أنظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 28.

(7) - وفد على بلاط يغمراسن الأديب ابن وضاح و أبو بكر خطاب و قد استعملهما في كتابة الرسائل الموجهة إلى الموحدين، انظر: العبر، ج 7، ص 162-163.

(8)- لم يذكر الأخوان يحيى و عبد الرحمن بن خلدون أن يغمراسن قطع كل علاقاته مع الخليفة الرشيد الموحدي بمراكش، قال ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 162-163 و محا يغمراسن آثار الدولة المومنية و عطل الأمر و النهي باسمها، و لم يترك من رسوم دولتهم و ألقاب ملكهم إلا الدعاء على منابره للخليفة بمراكش. و ذكر يحيى بن خلدون: البغية، ج 1، ص 112، و عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 164، أن نقرب خليفة مراكش من الأمير الزياني و إتحافه بالهدايا هو الذي شجع الأمير أبا زكرياء الحفصي الاستقلال بافريقية.

و مما قاله عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 164. عن تطور العلاقات بين تلمسان و مراكش: (و كان يغمراسن مند تقلد طاعة آل عبد المؤمن أقام دعوتهم متحيزا إليهم سلما و حربا على عدوهم) و قد ذكر ابن خلدون أن سبب تقاربه هدا هو اتفاقهما على عداوة

بني مرين الدين كانوا خطرا على كلا الدولتين، و كان هدا التحالف بين الخليفة بمراكش و الحكم الجديد بالمغرب الأوسط هـو الحـافز الحقيقـي للأميـر الحفـصي لينـازل تلمـسان سـنة 639هـ/1242م.

(9)- تقع مدينة تلمسان على ارتفاع 830م عن سطح البحر، و تحيط بهـا الجبـال و الهـضاب الصخرية من الجهة الجنوبية و تحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة، و جبل فلاوسن، أما من الشمال الشرقي، فتوجد مرتفعات السبعة شيوخ و تاسالا.

تشرف المدينة، من الناحية الشمالية على سهول خصبة، تعرف بسهول «الحناية» الممتـدة نحـو الغرب، حيث تتصل بسهول لالة مغنية.

و كانت هده الجبال و الهضاب التي تكسوها غابة من شجر الصنوبر بمثابة حصون قوية، تحميها من الغزاة. و المدينة في حد ذاتها، تقع في الشمال الغربي للمغرب الأوسط، تحت سفوح الجبال، في مكان مائل نحو الغرب، و هو أكثر الأقاليم اعتلالا في المناخ و أكثرها وفرة فـي الميـاه و النبات و الحيوان.

يتوفر موقع تلمسان، على المسطحات المائية، بحكم التكوينات الجيولوجية التي تخـزن بكميـات هائلة، من مياه الأمطار، و على الرغم من الجبال المتقطعة المحيطة بتلمسان، فان لها ممـرات سهلة، تربطها بالساحلـ فقد كانت لها طرق حيوية نحو موانيء هنين و أرشقول و هو الـشيء الذي زاد من أهميتها فازدهرت اقتصاديا، و انتعشت فكريا و تطورت عمرانيا و نمت ديموغرافيا لأن موانئها تقرب من موانيء الأندلس و تقابلها و لا تبعد عنها كثيرا.

لقد جعلها موقعها المميز أن تفتح أبوابها لتجارة أوربا و تجار المغرب و المشرق، كما أعطى لها هدا الموقع أهمية استراتيجية تتمثل في كونها تقع في مكان تقاطع الطريقين التجاريين الهامين في بلاد المغرب الإسلامي و هما: الطريق الرابط بين الشرق و الغرب، المار بـوادي شـلف إلـى تلمسان و منها إلى فاس فسجلماسة و الطريق الذي يصل الشمال بالجنوب، مرورا بمدينة فجيج و توات إلى بلاد السودان.

فقد وفر لها هدا الموقع حصانة طبيعية قوية و بالتالي سهولة الدفاع و قوة الصمود أمام الغـزاة، فضلا عما تحويه من مياه جوفية و ما تشتمل عليه من سهول خصبة فسيحة، و بساتين خضراء تتوفر على فواكه و خضر و محاصيل زراعية متنوعة، لأن جبال تلمسان المحيطة بها تعد خزانا طبيعيا للمياه تتوزع على ينابيع كثيرة حول المدينة، كما كانت تنحدر من هده الجبال أودية عديدة منها: وادي الصفصيف و يسر و الوريط و غيرها من الأودية.

للتفصيل أنظر:

عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج1، ص 162، 163، يحيى بن خلـدون: بغيـة الـرواد، ج1، ص84، ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ديوان المطبوعـات الجامعيـة، الجزائر، ص 8، حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج 2، ص 15، محمد بن عبد المنعم الخميـري: الروض المعطار في خير الأقطار، ص135، 136.

Dhina (A): Le royaume Abdel Ouadide a l'époque d'Abou Hamou 1er et Abou Tachfin 1er O.P.U Alger p 31.

Marçais (G): Tlemcen ville d'art et d'histoire 2 eme congrés de la Fondation des sociétés avants de l'Afrique du nord Tlemcen publié par soin de la société historique Algérien Alger 1963 p 31

([10])- يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 116، أنظر التنسي: نظم الدور والعقيان في شرف بني زيان، ص 175، 176، الزركشي: تاريخ الدولتين، ص 49.

([11])- عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 7، ص 188-189.

([12])- من رسائل التعزية التي وصلت بلاد الزيانيين من الملك النصري من بني الأحمر من الأندلس لأبي سعيد عثمان حول وفاة أبيه يغمراسن، و قد جاء في الجواب على تلك الرسالة بتحرير كاتب يغمراسن بن أبي بكر بن خطاب: «إن الصداقة التي تربط بين الملكين متينة لا تحيل صفاءها الأيام»، و لو حللنا مضمون بعض تلك الرسائل التي تبودلت بين مملكتي غرناطة و تلمسان، فإنها توضح لنا مدى العلاقات السياسية الوطيدة التي كانت تصل بين مملكتي غرناطة وتلمسان في القرن السابع للهجرة و قد تأكدت هذه العلاقة السياسية لأسباب سياسية، و اقتصادية واجتماعية، في القرنين الثامن و التاسع للهجرة، و كانت تتصف بالصفاء و التعاون. للتفصيل انظر: يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 116؛ التنسي: المصدر السابق، ص 175، 176؛ عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 193.

([13])- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 64؛ الميلي: تاريخ الجزائر، ج 2، ص 159.

([14])- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 105-116.

([15])- السويد: كانت هذه القبيلة علاقتها حسنة مع بني زيان في بداية الأمر، فاقطعوها أراضي البطحاء و منحوها ضرائب هذه الأراضي إلا أن العلاقة الطيبة تغيرت بسبب الموقف المتصلب ليغمراسن ضد زعمائها، فنزّلها بجوار بني توجين خصوم بني زيان فكانوا يحرضون بني مرين على غزو تلمسان، انظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 46-48.

([16])- ابن خلدون: العبر، ج7، ص 190.

([17])- Bouali (S.A) les, 83 deux grands siéges

([18])- لفظة دادا كناية عن غاية التعظيم باللسان الزياني، أنظر: العبر، ج7، ص 189.

([19])- العبر: ج7، ص 189، 190.

([20])- المصدر نفسه، ص 190.

([21])- ابن مرزوق مسند: ص 18، انظر أيضا: بغية الرواد، ج1، ص 115.

([22])- بغية الرواد، ج1، ص 115، المسند، ص 118.

([23])- بغية الرواد، ج1، ص 207.